

الوقفات التدريبية

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
الافتتاح بكلمة التسبيح من دون سبق كلام مُتَضَمِّن ما يجب تنزيهه الله عنه يؤذن بأن خبراً عجباً يستقبله السامعون؛ دالاً على عظيم القدرة من المتكلم، ورفع منزلة المتحدث عنه. **ابن عاشور: ٩/١٥.**
السؤال: بين فائدة الافتتاح بالتسبيح في الآية الكريمة.
الجواب:

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾
والحق أنه -عليه السلام- أسري به يقظاً لا مناماً ... فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء، ولم يكن مستعظماً، ولما بادرت كفار قريش إلى تكذيبه، ولما ارتدت جماعة ممن كان قد أسلم، وأيضاً فإن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، وقد قال: (أسري بعبد). **ابن كثير: ٣/٢٣.**
السؤال: هل أسري بروح النبي -صلى الله عليه وسلم- فقط، أم بروحه وجسده؟ وضد ذلك.
الجواب:

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾
 وذكره هنا بصفة العبودية، لأنه نال هذه المقامات الكبار بتكميله لعبودية ربه. **السعدي: ٤٥٣.**
السؤال: ما الحكمة من وصف النبي -صلى الله عليه وسلم- بالعبودية في هذا المقام؟
الجواب:

﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾
نهى أن يتخذ من دونه وكيلًا لأن المخلوق لا يستقل بجميع حاجات العبد. والوكالة الجائزة أن يوكل الإنسان في فعل يقدر عليه، فيحصل للموكل بذلك بعض مطلوبه، فأما مطالبه كلها فلا يقدر عليها إلا الله. **ابن تيمية: ٤/٢٠٢.**
السؤال: لماذا نهينا عن اتخاذ وكيل من دون الله؟
الجواب:

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾
أي: كثير الشكر؛ كان يحمد الله على كل حال، وهذا تعليل لما تقدم؛ أي: كونوا شاكرين كما كان أبوكم نوح. **ابن جزي: ١/٤٨١.**
السؤال: لم خص الله نوحاً -عليه السلام- بصفة الشكر مع اتصافه بغيرها من الصفات؟
الجواب:

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَلِ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾
بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً
فكان ظهور بني إسرائيل على عدوهم تارة، وظهور عدوهم تارة من دلائل نبوة موسى صلى الله عليه وسلم، وكذلك ظهور أمّة محمد صلى الله عليه وسلم على عدوهم تارة، وظهور عدوهم عليهم تارة هو من دلائل رسالة محمد وأعلام نبوته. **ابن تيمية: ٤/٢٠٣.**
السؤال: بينت الآيات ظهور بني إسرائيل على عدوهم تارة، وظهور عدوهم عليهم تارة أخرى، فعلى ماذا يدل ذلك؟
الجواب:

﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾
معنى (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) أننا نرد لكم الكرة لأجل التوبة وتجدد الجيل وقد أصبحتم في حالة نعمة، فإن أحسنتم كان جزاؤكم حسناً وإن أسأتم أسأتم لأنفسكم، فكما أهلكنا من قبلكم بذنوبهم فقد أحسنّا إليكم بتوبتكم، فاحذروا الإساءة كيلا تصيروا إلى مصير من قبلكم. **ابن عاشور: ١٥/٢٨.**
السؤال: في الآية بشارة ونذارة، فما كانت النذارة؟
الجواب:

سورة (الإسراء) الجزء (١٥) صفحة (٢٨٢)

سُورَةُ الْإِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ١
هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ٢
ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ٣
وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ٤
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَلِ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ٥
ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ٦
إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ٧

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَكِيلًا	مَعْبُودًا تَفْوُضُونَ أُمُورَكُمْ إِلَيْهِ.
فَجَاسُوا	فَطَافُوا.
الْكُرَّةَ	الْغَلْبَةَ وَالظُّهُورَ.
وَلِيُتَبِّرُوا	لِيُدْمَرُوا.
تَتْبِيرًا	تَدْمِيرًا كَامِلًا.

العمل بالآيات

١. قل: «سبحان الله»، وكرر ذكرها؛ فهي تعظيم لله تعالى، وهي من أحب الكلام إلى الله تعالى، وهي تنزيه يختص بالله تعالى وحده، ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾.
٢. اجتمع مع بعض إخوانك، أو زملائك، ثم اقرأوا حادثة الإسراء والمعراج من صحيح البخاري، أو من تفسير ابن كثير، ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾.
٣. تذكر خمسا من أكبر نعم الله عليك، واشكر الله عليها؛ اقتداء بالأنبياء في شكرهم لله تعالى، ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾.

التوجيهات

١. اتخذ الله -سبحانه وتعالى- وكيلاً لك في جميع أمورك، ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾.
٢. ما قضاه الله تعالى كائن، وما وعد به ناجز، والإيمان بذلك واجب، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَلِ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾.
٣. الشكر من صفات الرسل؛ فبهذههم اقتده، ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾.

الوقفات التدريبية

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُثِرْتُمْ مَعًا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾
في هذه الآيات التحذير لهذه الأمة من العمل بالمعاصي لئلا يصيبهم ما أصاب بني إسرائيل؛ فسنة الله واحدة؛ لا تبدل ولا تغير، ومن نظر إلى تسليط الكفرة على المسلمين والظلمة عرف أن ذلك من أجل ذنوبهم؛ عقوبة لهم، وأنهم إذا أقاموا كتاب الله وسنته رسوله مكن لهم في الأرض، ونصرهم على أعدائهم. **السعدى: ٥٤.**

السؤال: عندما تقرأ آية من القرآن تتحدث عن أمة أخرى، فكيف تستفيد من مثل هذه الآيات في دعوتك؟
الجواب:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾

والمعنى: أنه يهدي للتي هي أقوم من هدى كتاب بني إسرائيل الذي في قوله: (وجعلناه هدى لبني إسرائيل)؛ ففيه إيماء إلى ضمان سلامة أمة القرآن من الحيدة عن الطريق الأقوم. **ابن عاشور: ٤٠/١٥.**

السؤال: القرآن الكريم عصمة من الهلكة، بين كيف دلت الآية الكريمة على ذلك؟
الجواب:

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- وغيره: هو دعاء الرجل على نفسه وولده -عند الضجر- بما لا يحب أن يستجاب له. **القرطبي: ٣٤/١٣.**

السؤال: بين صورة من صور عجلة الإنسان.
الجواب:

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾

ذم وعتاب لما يفعلُه الناس عند الغضب من الدعاء على أنفسهم، وأموالهم، وأولادهم، وأنهم يدعون بالشَّرِّ في ذلك الوقت، كما يدعون بالخير في وقت التثبُّت. **ابن جزي: ٤٨٣/١٠.**

السؤال: قد يجلب بعض الناس الشر لأنفسهم، وضع ذلك من خلال الآية.
الجواب:

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَن فَمَحَوَّا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّمَن يَتَّبِعُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَکْدَ اللَّيْلِ وَالْحَسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَانَهُ نَقْصِيلًا﴾

أي: علامتين على وحدانيتنا، ووجودنا، وكمال علمنا وقدرتنا، والآية فيهما: إقبال كل منهما من حيث لا يعلم، وإدباره إلى حيث لا يعلم، ونقصان أحدهما بزيادة الآخر، وبالعكس آية أيضاً، وكذلك ضوء النهار، وظلمة الليل. **القرطبي: ٣٧/١٣.**

السؤال: ما وجه كون الليل والنهار آيتين؟
الجواب:

﴿أَفَرَأَىٰ كُنْبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا﴾

وهذا من أعظم العدل والإنصاف؛ أن يقال للعبد: حاسب نفسك؛ ليعترف بما عليه من الحق الموجب للعقاب. **السعدى: ٤٥٥.**

السؤال: من خلال هذه الآية: تحدث عن كمال عدل الله سبحانه وتعالى.
الجواب:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ﴾

ومعناه: أنكم أيها المكذبون لستم أكرم على الله منهم، وقد كذبتهم أشرف الرسل وأكرم الخلائق، فعقوبتكم أولى وأحرى. **ابن كثير: ٣٣/٣.**

السؤال: ما المراد من الإخبار بأن الله قد أهلك أمماً كثيرة بعد قوم نوح؟
الجواب:

سورة (الإسراء) الجزء (١٥) صفحة (٢٨٣)

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُثِرْتُمْ مَعًا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَن فَمَحَوَّا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّمَن يَتَّبِعُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَکْدَ اللَّيْلِ وَالْحَسَابِ ﴿١٢﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَانَهُ نَقْصِيلًا ﴿١٣﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١٤﴾ أَفَرَأَىٰ كُنْبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا ﴿١٥﴾ مَن أَهْتَدَىٰ فَأَتَمَّ يَهْدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٦﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَوْمًا مِّنَّا مَتَرَفًا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ يَذُنُوبَ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٨﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
سَجْنَا لَا خُرُوجَ مِنْهُ أَبَدًا.	حَصِيرًا
أَعْدَلُ، وَأَصُوبُ.	أَقْوَمُ
طَمَسْنَا.	فَمَحَوْنَا
مُضِيئَةً.	مُبْصِرَةً
مَا عَمِلَهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.	طَائِرُهُ
لَا تَحْمِلُ.	وَلَا تَزِرُ
نَفْسٌ أَثِمَةٌ.	وَازِرَةٌ

العمل بالآيات

- حدد أمراً أهمك، ثم ابحث عن آيات تتحدث عنه وامثل تعاليمها حتى ييسره الله لك، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.
- ادع لنفسك وأهلك بالصلاح والخير، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾.
- أرسل رسالة تبين فيها خطر الترف، وآثاره السيئة، ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَوْمًا مِّنَّا مَتَرَفًا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾.

التوجيهات

- احذر عند الغضب من أن تدعو على نفسك، أو أولادك، أو مالك بالشَّرِّ، واحذر العجلة في الأمور، وكن متريثاً صبوراً، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾.
- لا تخالف الفطرة السوية التي خلقنا الله عليها؛ وتجعل لهلك عملاً وفهارك نوماً، ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّمَن يَتَّبِعُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾.
- فسق الآخرين وفجورهم قد يكون سبباً لهلاكك ومن حولك إذا لم تأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر، ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَوْمًا مِّنَّا مَتَرَفًا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَحُهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾

أي: في حالة الخزي والفضيحة والذم من الله ومن خلقه، والبعد عن رحمة الله، فيجمع له بين العذاب والفضيحة. السعدي: ٤٥٥.
السؤال: في جهنم عذاب نفسي وعذاب جسدي، وضح هذا في ضوء هذه الآية.
الجواب:

٢ ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾

وفي الآية تنبيه على أن إرادة خير الآخرة من غير سعي غرور، وأن إرادة كل شيء لا بد لنجاحها من السعي في أسباب حصوله. ابن عاشور: ٦٠/١٥.
السؤال: من الغرور والغفلة أن تحب الخير ولا تسعى له، وضح هذا من الآية.
الجواب:

٣ ﴿وَفَضَىٰ رُبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

وإنما خص حالة الكبر لأنهما حينئذ أحوج إلى البر والقيام بحقوقهما لضعفهما. ابن جزي: ٤٨٥/١.
السؤال: لم خص الله حالة الكبر بمزيد من البر مع أنه واجب على كل حال؟
الجواب:

٤ ﴿وَفَضَىٰ رُبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

(أف): معناها قول مكروه؛ يقال عند الضجر ونحوه، وإنما المراد بها أقل كلمة مكروهة تصدر من الإنسان، فنهى الله تعالى أن يقال ذلك للوالدين، فأولى وأحرى ألا يقال لهما ما فوق ذلك. ابن جزي: ٤٨٥/١.
السؤال: تضمن النهي عن كلمة (أف) تحذيرا شديدا للولد، وضح.
الجواب:

٥ ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

وفهم من هذا أنه كلما ازدادت التربية ازداد الحق، وكذلك من تولى تربية الإنسان في دينه ودنياه تربية صالحة غير الأبوين؛ فإن له على من رباه حق التربية. السعدي: ٤٥٦.
السؤال: كثيرا ما نسمع أن المعلم أب ثانٍ، فما الحق الذي يستحقه هذا المعلم؟
الجواب:

٦ ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

خص التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين، وتعبهما في التربية؛ فيزيده ذلك إشفاقا لهما، وحنانا عليهما. القرطبي: ٦٠/١٣.
السؤال: ما سر ذكر تربية الوالدين للولد في الصغر؟
الجواب:

٧ ﴿وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا ۚ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾

من أنفق ماله في الشهوات زائدة على قدر الحاجات، وعرضه بذلك للنفاذ؛ فهو مبذر. القرطبي: ٦٥/١٣.
السؤال: متى يكون العبد مبذرا لماله؟
الجواب:

مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ يُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَحُهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ۚ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ۚ كَلَّا تُمَدِّدُهُمْ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۚ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ۚ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَفْذُورًا ۚ وَفَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۚ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۚ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ۚ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ۚ وَالْمَسْكِينِ وَالْإِنْسَانَ الَّذِي بَذَرَ بَذِيرًا ۚ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۚ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۚ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
العَاجِلَةُ	الدُّنْيَا.
مَدْحُورًا	مَطْرُودًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.
مَحْظُورًا	مَمْنُوعًا.
مَحْذُورًا	غَيْرَ مَنْصُورٍ، وَلَا مُعَانَ مِنَ اللَّهِ.
لِلأَوَّابِينَ	لِلرَّاجِعِينَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ.

العمل بالآيات

١. قدم اليوم هدية لوالديك وقل لهما قولاً يعجبهما، ﴿وَفَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.

٢. صل قربانك اليوم بزيارة، أو مكالمة هاتفية، أو تصدق على أحد المحتاجين، ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَالْإِنْسَانَ الَّذِي بَذَرَ بَذِيرًا﴾.

٣. اكتب رسالة تبين فيها خطر التبذير والإسراف، ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾.

التوجيهات

١. مجرد الرغبة في الآخرة لا يكفي، بل لا بد من الإيمان والعمل مع تلك الرغبة، ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾.

٢. يعطي الله تعالى الدنيا من يحب ومن لا يحب، وعطاؤه دائر بين التكريم والابتلاء والاستدراج، ﴿كَلَّا تُمَدِّدُهُمْ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾.

٣. لا تنس أنك محاسب على المال، ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَالْإِنْسَانَ الَّذِي بَذَرَ بَذِيرًا﴾ ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾.

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾
(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك): استعارة في معنى غاية البخل؛ كان البخيل حبست يده عن الإعطاء، وشدت إلى عنقه. (ولا تبسطها كل البسط): استعارة في معنى غاية الجود. فنهى الله عن الطرفين وأمر بالتوسط بينهما؛ كقوله: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) [الفرقان: ٦٧]. ابن جزي: ٤٨٦/١.

السؤال: جعل الله هذه الشريعة وسطاً، مثل لذلك بمثال.

الجواب:

﴿ إِنْ رَبِّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾
أي: خبير بصير بمن يستحق الغنى، ومن يستحق الفقر؛ فإن من العباد من لا يصلحه إلا الفقر، ولو غني لفسد عليه دينه، وإن من العباد من لا يصلحه إلا الغنى، ولو افتقر لفسد عليه دينه، وقد يكون الغنى في حق بعض الناس استدراجاً، والفقر عقوبة. عياداً بالله من هذا وهذا. ابن كثير: ٣٧/٣.

السؤال: ما وجه ختم هذه الآية بوصفي الخبير والبصير؟

الجواب:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ لَهُمْ خَيْرٌ مِمَّا يَرْزُقُونَ إِيَّاهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
هذه الآية الكريمة دالة على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده. ابن كثير: ٣٧/٣.

السؤال: من أرحم بك؟ ربك، أم والدك؟ ولماذا؟

الجواب:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً ۚ ﴾
والنهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله؛ لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه؛ فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، خصوصاً هذا الأمر الذي في كثير من النفوس أقوى دواعيه. السعدي: ٥٧/٤.

السؤال: ما الفرق بين (ولا تقربوا الزنى) و «لا تفعلوا الزنا»؟ وأيهما أبلغ وأشد في النهي؟

الجواب:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً ۚ ﴾
ووصف الله الزنا وقبحه بأنه كان فاحشة أي: إثماً يستفحش في الشرع، والعقل، والفطر؛ لتضمنه التجرؤ على الحرمة في حق الله، وحق المرأة، وحق أهلها، أو زوجها، وإفساد الفراش، واختلاط الأنساب، وغير ذلك من المفساد. السعدي: ٥٧/٤.

السؤال: ما الأسباب التي جعلت الزنا يستحق الوصف بكونه فاحشة؟

الجواب:

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾
وهذا آدب خلقي عظيم، وهو أيضاً إصلاح عقلي جليل؛ يعلم الأمة التفرقة بين مراتب الخواطر العقلية؛ بحيث لا يختلط عندها المعلوم، والمظنون، والموهوم. ابن عاشور: ١٥/١٠١.

السؤال: أرشدت الآية الكريمة إلى أدب خلقي، واصطلاح عقلي، بين ذلك.

الجواب:

﴿ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾
أي: مقدرتك لا تبلغ هذا المبلغ، بل أنت عبد ذليل، محاط بك من تحتك، ومن فوقك، والمحاط محصور ضعيف، فلا يليق بك التكبر. القرطبي: ٨٣/١٣.

السؤال: لماذا لا يليق بالعبد الضعيف التكبر؟

الجواب:

﴿ وَمَا تُعْرَضْنَ عَنْهُمْ أَلْبَغَاءُ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهَا مَقْسُورًا ۖ ﴾
﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۖ ﴾
﴿ إِنْ رَبِّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۖ ﴾
﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ لَهُمْ خَيْرٌ مِمَّا يَرْزُقُونَ إِيَّاهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ ﴾
﴿ خُذْ كَثِيرًا وَخَشِيَ اللَّهُ غَافِرًا ۖ ﴾
﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۖ ﴾
﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّهُ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ۖ ﴾
﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۖ ﴾
﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوتُمْ يَاسْطَاسَ الْمُسَازِغِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۖ ﴾
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۖ ﴾
﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ۖ ﴾
﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۖ ﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يُلُومُكَ النَّاسُ، وَيَذُمُّونَكَ.	مَلُومًا
فَارِغَ الْيَدِ نَادِمًا، عَلَى تَبْدِيرِكَ.	مَحْسُورًا
يُضَيِّقُ.	وَيَقْدِرُ
فَقْرٍ.	إِمْلَاقٍ
لَا تَتَّبِعْ.	وَلَا تَقْفُ
مُخْتَلًا، مُتَكَبِّرًا.	مَرَحًا

العمل بالآيات

- حدد سببا يذكرك المعصية وابتعد عنه، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾.
- اكفل يتيما، أو أسهم في كفالتة عن طريق إحدى المؤسسات الخيرية، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾.
- قل: لا أعلم، لا أدري، وعود لسائلك هذه الكلمة فيما لا تعرفه، ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾.

التوجيهات

- ابتعد عن الخطوات التي تؤدي بك إلى الوقوع في الضواحي والمعاصي؛ فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾.
- أنت مسؤول يوم القيامة عن العهود والعقود التي عقدتها مع الله، أو مع خلقه؛ فاحرص على الوفاء بها، ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾.
- هذه الجوارح أنت مسؤول عنها أمام الله تعالى ولا يعرف قيمتها إلا من فقدوها، فاستعملها في الطاعة، ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿أَفَاصْفَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا إِنَّكُمْ لَقَائِلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾
وجعله مجرد قول: لأنه لا يعدو أن يكون كلاماً صدر عن غير روية: لأنه لو تأمله
قائله أدنى تأمل: لوجده غير داخل تحت قضايا المقبول عقلاً. ابن عاشور: ١٥/١٠٨.
السؤال: وصف المشركين للملائكة بأنهم بنات الله لماذا عبرت عنه الآية الكريمة
بأنه مجرد قول؟

الجواب:

٢ ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾
ولعل إثبات فعل: (لا تفقهون) دون أن يقول: «لا تعلمون» للإشارة إلى أن المنفي
علم دقيق. ابن عاشور: ١٥/١١٥.
السؤال: لماذا قال: (لا تفقهون)، ولم يقل: «لا تعلمون»؟

الجواب:

٣ ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾
ووصف الحجاب بالمستور مبالغة في حقيقة جنسه: أي: حجاباً بالغاً الغاية في حجب
ما يحجبه هو، حتى كأنه مستور بساتر آخر ... أو أريد أنه حجاب من غير جنس
الحجب المعروف: فهو حجاب لا تراه الأعين. ابن عاشور: ١٥/١١٧.
السؤال: ما فائدة تأكيد وصف الحجاب بالمستور في الآية الكريمة؟

الجواب:

٤ ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾
أي: أغطيتهم وأغشيتهم لا يفقهون معنا القرآن، بل يسمعونهم سماعاً تقوم به
عليهم الحجة. السعدي: ٤٥٩.
السؤال: ما علامة وجود الغشاء أو الغطاء على القلب؟

الجواب:

٥ ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾
قوله: (وفي آذانهم وقراً) أي: وجعل تعالى في آذان أولئك المشركين الخصوم ثقلًا
في آذانهم: فلا يسمعون القرآن الذي يتلى عليهم؛ وهذا كله من الحجاب الساتر.
والأكِنَّة، والوقر في الأذان عقوبة من الله تعالى لهم حرهم بها من الهداية بالقرآن
لسابقة الشر لهم، وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين ببغضهم للرسول وما جاء
به، وحرهم له ولما جاء به من التوحيد، والدين الحق. الجزائري: ٣/١٩٩.
السؤال: ما العقوبة المذكورة في الآية لمن أبغض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم؟

الجواب:

٦ ﴿وَإِذَا ذُكِّرَتْ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَى أَدْبَرِهِمْ نُفُورًا﴾
قال أبو الجوزاء أوس بن عبد الله: ليس شيء أطرده للشيطان من القلب من قول: «لا إله إلا
الله»، ثم تلا: (وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا). القرطبي: ١٣/٩٥.
السؤال: كيف تطرد الشيطان عن قلبك؟

الجواب:

٧ ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْمَعُونَ بِهِ﴾
أي: إنما منعناهم من الانتفاع عند سماع القرآن لأننا نعلم أن مقاصدهم سيئة؛
يريدون أن يعيشوا على أقل شيء ليقدحوا به، وليس استماعهم لأجل الاسترشاد
وقبول الحق، وإنما هم معتمدون على عدم اتباعه، ومن كان بهذه الحالة لم يفده
الاستماع شيئاً. السعدي: ٤٥٩.
السؤال: ما الطريقة المثلى للإفادة من القرآن عند سماع آياته؟

الجواب:

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ فَتَقِفَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٢٨﴾ أَفَاصْفَكُمْ رَبُّكُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا إِنَّكُمْ لَقَائِلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٣٠﴾
قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا ابْتِغُوا إِلَٰهًا غَيْرَ اللَّهِ لَآتَيْنَهُم سُبُلًا
﴿٣١﴾ سُبْحَنَهُ وَعَلَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٣٢﴾ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ
السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ
لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٣٣﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ
الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا
مَسْتُورًا ﴿٣٤﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرَتْ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَى أَدْبَرِهِمْ نُفُورًا ﴿٣٥﴾
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْمَعُونَ بِهِ إِذْ يَسْمَعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ يُجَوِّزُونَ
إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَسْمَعُونَ لَآرْجًا لِمَسْحُورًا ﴿٣٦﴾ أَنْظِرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٣٧﴾
وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفًا آءِذَا نَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٣٨﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يُلُومُكَ النَّاسُ وَتَفْسُكَ.	مَلُومًا
مَطْرُودًا مُبْعَدًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.	مَدْحُورًا
أَفْخَصَكُمْ؟	أَفَاصْفَاكُمْ
نُوعَنَا الْأَسَالِيبَ، وَوَضَحْنَاهَا.	صَرَفْنَا
أَغْطَيْتُهُ.	أَكِنَّتُهُ
صَمَمًا وَقَلًا فِي السَّمْعِ.	وَقْرًا
أَجْزَاءً مُفْتَتَتَةً.	وَرَفَاتًا

العمل بالآيات

١. اقرأ سورة من القرآن تذكرك الآخرة، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا﴾.
٢. ادع الله تعالى باسميه: (الحليم)، و(الغفور) أن يعاملك بحلمه، وأن يغفر لك ويتجاوز عن سيئاتك، ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.
٣. استعد بالله من شر الغفلة، ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرَتْ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَى أَدْبَرِهِمْ نُفُورًا﴾.

التوجيهات

١. أعظم القول وأشنعه ما كان فيه طعن في ذات الله تعالى، ﴿أَفَاصْفَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا إِنَّكُمْ لَقَائِلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾.
٢. عدم فقه القرآن وفهمه قد يكون عقوبة بسبب المعاصي، فسارع إلى التوبة وكثرة الاستغفار، ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾.
٣. ذكر الله تعالى - وخاصة كلمة التوحيد وقراءة القرآن - هو سبب لحفظ العبد من الشياطين، ﴿وَإِذَا ذُكِّرَتْ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَى أَدْبَرِهِمْ نُفُورًا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾
فليس في تعيين وقته فائدة، وإنما الفائدة والمدار على تقريره، والإقرار به، وإثباته،
والأفكل ما هو آت فإنه قريب. السعدي: ٤٦٠.

السؤال: سؤال المشركين عن وقت يوم القيامة سؤال في غير محله، فلماذا؟
الجواب:

٢ ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾
لأن الإنسان لو مكث ألفاً من السنين في الدنيا وفي القبر عد ذلك قليلاً في مدة
القيامة والخلود؛ قال قتادة: يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيامة. البغوي: ٦٨٧/٢.
السؤال: لماذا يظن العبد يوم القيامة أن مكوثه في الدنيا كان قليلاً؟
الجواب:

٣ ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾
إذا دار الأمر بين أمرين حسنين فإنه يؤمر بإظهار أحسنهما إن لم يمكن الجمع
بينهما. والقول الحسن داع لكل خلق جميل، وعمل صالح؛ فإن من ملك لسانه ملك
جميع أمره. السعدي: ٤٦٠.
السؤال: ما الفرق بين القول الحسن والأحسن، وأيهما أمرنا به؟
الجواب:

٤ ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾
أي: يسعى بين العباد بما يفسد عليهم دينهم ودنياهم؛ فدواء هذا أن لا يطيعوه في
الأقوال غير الحسنة التي يدعوههم إليها، وأن يلينوا فيما بينهم؛ لينقمع الشيطان
الذي ينزع بينهم؛ فإنه عدوهم الحقيقي الذي ينبغي لهم أن يحاربوه. السعدي: ٤٦٠.
السؤال: الشيطان يدخل في المحادثة بينك وبين الناس، فكيف تعالج ذلك؟
الجواب:

٥ ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ
لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾

والمقصود الأهم من هذا التاديب تأديب الأمة في معاملة بعضهم بعضاً بحسن المعاملة
والإتقان؛ لأن القول ينم عن المقاصد... ثم تأديبهم في مجادلة المشركين اجتناباً
لما تشيره المشادة والغلظة من ازدياد مكابرة المشركين وتصلبهم؛ فذلك من نزغ
الشيطان بينهم وبين عدوهم. ابن عاشور: ١٣٢/١٥.

السؤال: ما المقصود الأهم في الآية الكريمة؟
الجواب:

٦ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾

لا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء؛ فبالخوف ينكف عن المناهي؛ وبالرجاء يكثر من الطاعات. ابن كثير: ٤/٦٠.
السؤال: ما أهمية الرجاء والخوف في حياة المؤمن؟
الجواب:

٧ ﴿وَلَا تَنْزِيلَ مِنْ قَرَيْبٍ إِلَّا تَنْزِيلُ مَهْلِكُهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُهَا عَذَابًا
شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾

قال ابن مسعود رضي الله عنه: إذا ظهر الزنى والربا في قرية، أذن الله في هلاكهم. القرطبي: ١٠٧/١٣.
السؤال: متى يهلك الله تعالى القرى؟
الجواب:

* قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي
صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ
يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ
إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا
مُبِينًا ﴿٥٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَسَاءَ أَرْحَمَكُمْ وَأَن يَشَاءَ
يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّاسِ عَلَى
بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ مِنْ
دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ
الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ
وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ
مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
أَوْ مُعَذِّبُهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يُحَرِّكُونَ مُسْتَهْزِئِينَ.	فَسَيُغْضَضُونَ
يُفْسِدُ.	يَنْزِعُ
يَطْلُبُونَ.	يَبْتَغُونَ
القُرْبَى بِالطَّاعَةِ.	الْوَسِيلَةَ
اللُّوحُ الْمَحْفُوظُ	الْكِتَابُ
مَكْتُوبًا.	مَسْطُورًا

العمل بالآيات

١. قل لأخيك أو لزميلك قولاً حسناً؛ لتزيد فيه من الألفة والمحبة
بينكما. ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.
٢. استعد بالله من نزغات الشيطان، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ
الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾.
٣. احرص اليوم على كتابته وصيتك تطبيقاً لأمر الرسول ﷺ،
﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

التوجيهات

١. عود لسانك التزام الكلام الحسن، ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.
٢. محبة الله سبحانه، ورجاؤه، والخوف منه؛ هذه الأعمال القلبية
الثلاثة هي أصل لكل خير؛ لأجل ذلك وصف الله بها المقربين عنده،
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾.
٣. إذا كثر الخبث قرب الهلاك، ﴿وَلَا تَنْزِيلَ مِنْ قَرَيْبٍ إِلَّا تَنْزِيلُ
مَهْلِكُهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي
الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَأَنبَأْنَا ثَمُودَ أَن تَارِقَةَ مُبْصِرَةٍ فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرِسلُ إِلَّا نُحُوفًا﴾
 وخص بالذكر ثمود وأنبأها لشهرة أمرهم بين العرب، ولأن آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من أهل مكة؛ يبصرها صادرهم وواردهم في رحلاتهم بين مكة والشام. ابن عاشور: ١٤٤/١٥.
 السؤال: لماذا خصت ثمود بالذكر في الآية الكريمة؟
 الجواب:

٢ ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ قَمَارِيذُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾
 لما أخبرهم بالإسراء وشجرة الزقوم أنكر ذلك طائفة منهم، وزعموا أن العقل ينفي ذلك، وأنزل الله تعالى: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن)... أي: محنة وابتلاء للناس؛ لتمييز المؤمن عن الكافر، وكان فيما أخبرهم به أنه رأى الجنة والنار، وهذا مما يخوفهم به؛ قال تعالى: (ونُحُوفُهُمْ قَمَارِيذُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا). ابن تيمية: ٢٣٥/٤.
 السؤال: كيف كان ما رآه النبي ﷺ وأخبر به فتنة للناس؟ وضح ذلك من خلال الوقفة.
 الجواب:

٣ ﴿وَنُحُوفُهُمْ قَمَارِيذُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾
 وقد اختير الفعل المضارع في: (نُحُوفُهُمْ) و (يزيدهم) لاقتضائه تكرار التخويف وتجده، وأنه كلما تجدد التخويف تجدد طغيانهم وعظم. ابن عاشور: ١٤٩/١٥.
 السؤال: لماذا اختير الفعل المضارع (نُحُوفُهُمْ) و (يزيدهم) في الآية الكريمة؟
 الجواب:

٤ ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَ لِّينَ أَخَرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾
 (لأحتنك ذريته) معناه: لأستولين عليهم، ولأقودهم؛ وهو مأخوذ من تحنيك الدابة؛ وهو أن يشد على حنكها بحبل فتقنق. ابن جزي: ٤٩١/١.
 السؤال: ما المقصود باحتناك الشيطان للإنسان؟ وما علامته؟
 الجواب:

٥ ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾
 وصوته: كل داع يدعو إلى معصية الله تعالى؛ فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - ومجاهد: الغناء والمزامير واللهو. القرطبي: ١١٨/١٣.
 السؤال: كيف يكون استفزاز الشيطان بصوته؟
 الجواب:

٦ ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾
 كل متكلم بغير طاعة الله، ومصوت بيراع أو مزمار أو دف حرام أو طبل؛ فذلك صوت الشيطان. وكل ساع في معصية الله على قدميه فهو من رجله. وكل راكب في معصية الله فهو من خياله. ابن القيم: ١٤٢/٢-١٤٣.
 السؤال: وضح المقصود بصوت الشيطان وخیله ورجله.
 الجواب:

٧ ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾
 مشاركته في الأموال بكسبها من الربا، وإنفاقها في المعاصي، وغير ذلك، ومشاركته في الأولاد هي بالاستيلاء بالزنا، وتسمية الولد عبد شمس وعبد الحارث، وشبه ذلك. ابن جزي: ٤٩٢/١.
 السؤال: عدد مظاهر من مشاركة الشيطان لبني آدم في المال والولد.
 الجواب:

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ
 وَأَنبَأْنَا ثَمُودَ أَن تَارِقَةَ مُبْصِرَةٍ فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ إِلَّا نُحُوفًا ٥٠
 وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا
 الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
 فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ قَمَارِيذُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ٥١
 وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
 قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ٥٢ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي
 كَرَّمْتَ عَلَ لِّينَ أَخَرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ
 ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ٥٣ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَثُ مِنْهُمْ فَإِنَّ
 جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ٥٤ وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتَ
 مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهُمْ
 فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
 غُرُورًا ٥٥ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
 بِرَبِّكَ وَكِيلًا ٥٦ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزَيِّجُ لَكُمْ الْفُلْكَ فِي
 الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٥٧

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
أخبرني.	أَرَأَيْتَ
لأستولين عليهم.	لَأَحْتَنِكَنَّ
وأفرا.	مَوْفُورًا
استخف، واستعجل.	وَأَسْتَفْزِرُ
اجمع، وصح عليهم.	وَأَجْلِبَ
يخونوك الرَّاكِبِينَ، والراجلين في معصية الله.	بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ

العمل بالآيات

١. أرسل رسالة عن خطر الغناء والموسيقى، وأنها من خطوات الشيطان، ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾.
٢. احرص اليوم على أذكار الصباح والمساء، وأذكار الطعام، والدخول والخروج من المنزل، ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾.
٣. ادع الله تعالى أن يجعلك من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سبيل، ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾.

التوجيهات

١. ما أحلم الله على عباده؛ يعصونه وهو محيط بهم، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾.
٢. من لم يحرص على مراعاة أحكام الشرع في أمواله، وأولاده، وطعامه، فقد شاركه الشيطان فيها، ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾.
٣. ابحث عن صفات الذين ليس للشيطان عليهم سلطان، وحرص أن تكون منهم، ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾.

١ ﴿أَفَأَمِنْتُ أَنْ يَخِيفَ بَكُمْ جَابَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾
 في هذا تنبيه على أن السلامة في البر نعمة عظيمة تنسونها؛ فلو حدث لكم خسف
 لهلكتم هلاكاً لا نجاة لكم منه، بخلاف هول البحر. ابن عاشور: ١٦٢/١٥.
 السؤال: السلامة في البر نعمة عظيمة ننساها كثيراً، كيف أرشدت الآية الكريمة إلى ذلك؟
 الجواب:

٢ ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾
 الصحيح الذي يعول عليه: أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف، وبه
 يعرف الله، ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه وتصديق رسله، إلا أنه لما لم ينهض بكل
 المراد من العبد بعثت الرسل، وأنزلت الكتب؛ فمثال الشرع الشمس، ومثال العقل العين،
 فإذا فتحت وكانت سليمة رأيت الشمس، وأدركت تفاصيل الأشياء. القرطبي ١٢٦/١٣.
 السؤال: بين بأي شيء فضل الله تعالى بني آدم على سائر المخلوقات.
 الجواب:

٣ ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِيمَانِهِمْ فَمَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ، بِإِيمَانِهِ، فَأُولَئِكَ يَفْرَوْنَ
 كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾
 الفتيل هو الخيط الذي في شق نواة التمرة، والمعنى أنهم لا يظلمون من أعمالهم
 قليلاً ولا كثيراً؛ فعبر بأقل الأشياء تنبيهاً على الأكثر. ابن جزى: ٤٩٣/١.
 السؤال: ما وجه التعبير بالفتيل في الآية؟
 الجواب:

٤ ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾
 الإشارة بـ(هذه) إلى الدنيا، والعمى يراد به عمى القلب؛ أي: من كان في الدنيا أعمى عن
 الهدى والصواب فهو في يوم القيامة أعمى؛ أي: حيران، يائس من الخير. ابن جزى: ٤٩٣/١.
 السؤال: ما المقصود بعمى الدنيا، وعمى الآخرة؟
 الجواب:

٥ ﴿وَلَنْ كَادُوا لِيَفْتَنُونَكَ عَلَيَّ أَلَّتِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِنَفْتَرِي عَلَيْكَ غَيْرَهُ، وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا﴾
 ولكن لتعلم أنهم لم يعادوك وينابذوك العداوة إلا للحق الذي جئت به، لا لذاتك. السعدي: ٤٦٤.
 السؤال: ما سبب معاداة المشركين للنبي ﷺ؟ وكيف يفيد الداعية من هذا الأمر؟
 الجواب:

٦ ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَنِّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾
 في هذه الآيات دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وأنه ينبغي له أن لا
 يزال متملقاً لربه أن يثبتته على الإيمان، ساعياً في كل سبب موصل إلى ذلك؛ لأن
 النبي ﷺ - وهو أكمل الخلق - قال الله له: (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم
 شيئاً قليلاً) فكيف بغيره؟! السعدي: ٤٦٤.
 السؤال: في هذه الآيات دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وضع ذلك.
 الجواب:

٧ ﴿إِذَا لَا ذَنْفَ لَكَ ضَعْفَ الْحَيَوةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا﴾
 بحسب علو مرتبة العبد، وتواتر النعم عليه من الله يعظم إثمه، ويتضاعف جرمه
 إذا فعل ما يلام عليه؛ لأن الله ذكر رسوله لو فعل - وحاشاه من ذلك - بقوله: (إذا
 لأذنتك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً). السعدي: ٤٦٤.
 السؤال: ما سبب كون الخطأ من النبي ﷺ أو العالم أو الداعية - لو حصل - أعظم
 من خطأ غيره؟
 الجواب:

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا
 تَجَنَّدُوا إِلَى الْبَارِ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كُفُورًا ﴿١٧﴾ أَفَأَمِنْتُمْ
 أَنْ يَخِيفَ بَكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ
 لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿١٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً
 أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغَرِّقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ
 ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي
 آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
 وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٢٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا
 كُلَّ أَنَسٍ بِإِيمَانِهِمْ فَمَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ، بِإِيمَانِهِ، فَأُولَئِكَ
 يَفْرَوْنَ وَكَتَبْنَاهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٢١﴾ وَمَنْ كَانَ
 فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ وَإِنْ
 كَادُوا لِيَفْتَنُونَكَ عَلَيَّ أَلَّتِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِنَفْتَرِي
 عَلَيْكَ غَيْرَهُ، وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٢٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ
 تُبَنِّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٢٤﴾ إِذَا لَا
 ذَنْفَ لَكَ ضَعْفَ الْحَيَوةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ
 عَلَيْهَا نَصِيرًا ﴿٢٥﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
ريحاً شديدة ترميكم بالحصى.	حَاصِبًا
ريحاً شديدة لا تمر على شيء إلا كسرتة.	قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ
بمن كانوا يفتنون به في الدنيا.	بِإِيمَانِهِمْ
كادوا	كَادُوا
ليصرفونك، ويوقعونك في الفتنة.	لِيَفْتَنُونَكَ

العمل بالآيات

- تذكر موقفاً أنجلك الله فيه، ثم اشكر الله عليه، ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا تَجَنَّدُوا إِلَى الْبَارِ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كُفُورًا﴾.
- سل الله تعالى أن تؤتي كتابك بيمينك، ﴿فَمَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ، بِإِيمَانِهِ، فَأُولَئِكَ يَفْرَوْنَ وَكَتَبْنَاهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.
- رسول الله ﷺ احتاج لتثبيت الله له، فادع أنت بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد»، ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَنِّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾.

التوجيهات

- من ضعف العبد أنه بعد إنجاء الله تعالى له وتفريج كربته، فإنه سرعان ما يعود إلى غفلته وإعراضه وفساده، ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا تَجَنَّدُوا إِلَى الْبَارِ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كُفُورًا﴾.
- لا تحتقر أحداً للون، أو نسب، أو بلد، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾.
- لا يتخذك المجرمون صديقاً إلا إذا شاركتهم معاصيهم، ﴿وَلَنْ كَادُوا لِيَفْتَنُونَكَ عَلَيَّ أَلَّتِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِنَفْتَرِي عَلَيْكَ غَيْرَهُ، وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾
أي: لو أخرجوك لم يلبثوا بعد خروجك بمكة إلا قليلاً. فلما خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - مهاجراً من مكة إلى المدينة لأجل إذيته قريش له ولأصحابه: لم يبقوا بعد ذلك إلا قليلاً، وقتلوا يوم بدر. ابن جزري: ٤٩٤/١.
السؤال: بين سنته الله عز وجل فيمن أذى الدعاة والمصلحين.
الجواب:

٢ ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾
وفي صحيح البخاري عن ابن عمر: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا ... أي: جماعات - كل أمة تتبع نبيها؛ يقولون: يا فلان اشفع؛ حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود. ابن عاشور: ١٨٥/١٥.
السؤال: ما المقصود بالمقام المحمود؟
الجواب:

٣ ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾
قيام الليل فيه الخلوة مع البارئ، والمناجاة دون الناس. القرطبي: ١٥١/١٣.
السؤال: بم يتميز قيام الليل عن بقية العبادات؟
الجواب:

٤ ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾
(إن الباطل كان زهوقاً) أي: هذا وصف الباطل، ولكنه قد يكون له صولة وروجان إذا لم يقابله الحق؛ فعند مجيء الحق يضمحل الباطل، فلا يبقى له حراك، ولهذا لا يروج الباطل إلا في الأزمان والأمكنة الخالية من العلم بآيات الله وبيناته. السعدي: ٤٦٥.
السؤال: متى يكون للباطل قوة ومكانة؟
الجواب:

٥ ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾
ودل فعل (كان) على أن الزهوق شنشنة الباطل، وشأنه في كل زمان أنه يظهر ثم يضمحل. ابن عاشور: ١٨٨/١٥.
السؤال: ماذا يفيد الفعل (كان) في الآية الكريمة؟
الجواب:

٦ ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾
فالشفاء الذي تضمنه القرآن عامٌ لشفاء القلوب من الشبه، والجهالة، والانحراف السيء، والقصود السيئة؛ فإنه مشتمل على العلم اليقيني الذي تزول به كل شبهة وجهالة، والوعظ والتذكير الذي يزول به كل شهوة تخالف أمر الله، وشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها. السعدي: ٤٦٥.
السؤال: ما وجه كون القرآن شفاءً للقلوب؟
الجواب:

٧ ﴿وَنَسْتُلْهِمُكَ مِنَ الرُّوحِ قُلُوبًا مِّنَ الرُّوحِ وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْإِلَهِ إِلَّا قَلِيلًا﴾
في هذه الآية دليل على أن المسؤول إذا سئل عن أمر الأولي بالسائل غيره أن يعرض عن جوابه، ويدله على ما يحتاج إليه، ويرشده إلى ما ينفعه. السعدي: ٤٦٦.
السؤال: يكثّر في الناس أن يسألوا عن أمور لا تفيدهم في دينهم ولا دنياهم، فكيف يتصرف الداعية وطالب العلم مع مثل هذه الأسئلة؟
الجواب:

وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سَنَّةٌ مِّن قَدَرِ سُنَّاتِنَا قَبْلَكَ مِنْ زُسُلَاتِنَا وَلَا تَحِجِدْ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَفَمِ الْصَّلَاةِ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ عَسَاقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ إِنْ هُوَ إِلَّا شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾ كُلُّ لُبٍّ يَمْكُرُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرِيضًا أَعْلَمُ يَمُنُّ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
كَادُوا	قَارَبُوا.
تَحْوِيلًا	تَغْيِيرًا.
لِدُلُوكِ الشَّمْسِ	مِنْ وَقْتِ زَوَالِ الشَّمْسِ عِنْدَ الظُّهْرِ.
عَسَىٰ اللَّيْلِ	ظُلُمَتِهِ.
وَزَهَقَ	بَطَلَ، وَاضْمَحَلَّ.
زَهُوقًا	لَا بَقَاءَ لَهُ، وَلَا ثَبَاتَ.
وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ	تَبَاعَدَ عَنِ طَاعَةِ رَبِّهِ كِبَرًا، وَعِنَادًا.
شَاكِلَتِهِ	طَرِيقَتِهِ، وَمَا يَلِيْقُ بِهِ.

العمل بالآيات

- حافظ على أداء الصلوات الخمس في المسجد؛ خاصة صلاة الفجر، ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ عَسَاقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.
- قم هذه الليلة من الليل ما تيسر، ثم أوتر، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾.
- ارق نفسك، أو من حولك بالقرآن، ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ إِنْ هُوَ إِلَّا شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

التوجيهات

- القرآن شفاء، ورحمة للمؤمنين خاصة، فاستشف به من أمراضك الحسية والمعنوية، ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ إِنْ هُوَ إِلَّا شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.
- متى ما قام أهل الحق بنشره فلا بد أن يضمحل الباطل مهما انتفش، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.
- إياك والظلم؛ فبقدر الظلم يمنع الظالم من الانتفاع بالقرآن، ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ إِنْ هُوَ إِلَّا شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾
إذ جعلك سيد ولد آدم، وأعطاك المقام المحمود، وهذا الكتاب العزيز. **القرطبي: ١٣/١٦٩.**
السؤال: ما الفضائل الكريمة التي أكرم الله تعالى بها نبيه ﷺ؟
الجواب:

٢ ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾
عجز الخلق عن الإتيان بمثله لما تضمنه من العلوم الإلهية، والبراهين الواضحة والمعاني العجيبة؛ التي لم يكن الناس يعلمونها، ولا يصلون إليها، ثم جاءت فيه على الكمال. وقال أكثر الناس: إنهم عجزوا عنه لفصاحته، وحسن نظمته. ووجوه إعجازه كثيرة. **ابن جزى: ١/٤٩٦.**
السؤال: بين بعض أوجه إعجاز القرآن من الآية.
الجواب:

٣ ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾
وهذا دليل قاطع، وبرهان ساطع، على صحة ما جاء به الرسول وصدقته؛ حيث تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله، وأخبر أنهم لا يأتون بمثله، ولو تعاونوا كلهم على ذلك لم يقدروا عليه، ووقع كما أخبر الله. **السعدي: ٤٦٦.**
السؤال: كيف تدل الآية على صدق رسالة محمد ﷺ؟
الجواب:

٤ ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾
فالقرآن معجز في النظم والتأليف، والإخبار عن الغيوب، وهو في أعلى طبقات البلاغة، لا يشبه كلام الخلق؛ لأنه غير مخلوق، ولو كان مخلوقاً لأتوا بمثله. **البغوي: ٢/٧١٤.**
السؤال: بين ما اشتمل عليه القرآن الكريم من إعجاز.
الجواب:

٥ ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِرَكَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾
وذلك سهل على الله تعالى، يسير، لو شاء لفعله، ولأجابهم إلى جميع ما سألوا وطلبوا، ولكن علم أنهم لا يهتدون. **ابن كثير: ٣/٦٣.**
السؤال: لماذا لم يستجب الله لطلبات المشركين؟
الجواب:

٦ ﴿أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا رَعِمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾
أي: أنك وعدتنا أن يوم القيامة تنشق فيه السماء وتُهي، وتدل أطرافها، فعُجل ذلك في الدنيا، وأسقطها كسفا... وأما نبي الرحمة ونبي التوبة المبعوث رحمة للعالمين فسأل إنظارهم وتأجيلهم؛ لعل الله أن يخرج من أصلاهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا، وكذلك وقع؛ فإن من هؤلاء الذين ذكروا من أسلم بعد ذلك، وحسن إسلامه. **ابن كثير: ٣/٦٣.**
السؤال: لماذا لم يدع النبي ﷺ ربه أن يسقط السماء كسفا على هؤلاء المعاندين الذين طلبوا ذلك؟
الجواب:

٧ ﴿قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَشْهَدُونَ بِمَا تَعْمَلُونَ لَأَرْزَأْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾
(قل لو كان في الأرض ملائكة يشهدون بكم ما أرسلنا عليهم من السماء ملكا رسولاً). (لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً): من جنسهم؛ لأن القلب إلى الجنس أميل منه إلى غير الجنس. **البغوي: ٢/٧١٧.**
السؤال: لماذا جعل الله تعالى الأنبياء للبشر من جنسهم، ولم يجعلهم ملائكة؟
الجواب:

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٧٧﴾ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٧٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٨٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرُ لَهَا نَجْرٌ خَالِدًا تَفْجِيرًا ﴿٨١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعِمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي يَا اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا ﴿٨٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْفِقَ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا تُفَرِّدُهُ وَقُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٨٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٨٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَشْهَدُونَ بِمَا تَعْمَلُونَ لَأَرْزَأْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٨٥﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٨٦﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مُعِينًا.	ظَهِيرًا
نُوعًا وَبَيِّنًا.	صَرَفْنَا
عَيْنًا جَارِيَةً.	يَنْبُوعًا
قِطْعًا.	كِسْفًا
نُشَاهِدُهُمْ مُقَابَلَةً وَعَيْنًا.	قَبِيلًا
ذَهَب.	زُخْرٍ

العمل بالآيات

- عدد خمساً من أكبر فضائل الله تعالى عليك، ثم أكثر من شكر الله عليها، ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾.
- اقرأ مثلاً قرآنياً، ثم استنبط منه فائدة، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾.
- ابحث عن ترجمة لعاني القرآن وأعطها لكافر لعله يسلم بسببك، ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.

التوجيهات

- نوع الله في هذا القرآن المواظب والأمثال ليتحقق المقصود منها، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾.
- تعلم فن الحوار والجدال وتدريب عليه، ﴿قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَشْهَدُونَ بِمَا تَعْمَلُونَ لَأَرْزَأْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾.
- كلما اشتدت عليك الأمور اقرأ في السيرة النبوية حتى تقتدي بصبره ﷺ، ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾
أي: لو هداهم الله لا هتدوا. (ومن يضل فلن تجد لهم أولياء من دونه) أي: لا يهديهم أحد. **القرطبي: ١٧٨/١٣.**

السؤال: هل يستطيع أحد أن يصل إلى الهداية بغير إرادة الله تعالى؟
الجواب:

٢ ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيًَّا وَبُكَامًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾
يسحبون يوم القيامة على وجوههم إلى جهنم كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في هوانه وتعذيبه. وهذا هو الصحيح؛ لحديث أنس: أن رجلاً قال: يا رسول الله! الذين يحشرون على وجوههم؛ أيحشر الكافر على وجهه؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اليس الذي أمشاه على الرجلين قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟» قال قتادة حين بلغه: بلى وعزة ربنا. أخرجه البخاري ومسلم. **القرطبي: ١٧٨/١٣.**

السؤال: كيف يحشر الكفار على وجوههم يوم القيامة؟ وما دلالة ذلك؟
الجواب:

٣ ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيًَّا وَبُكَامًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾
وهذا جزاء مناسب للجرم؛ لأنهم روجوا الضلالة في صورة الحق، ووسموا الحق بسمات الضلال، فكان جزاؤهم أن حولت وجوههم أعضاء مشي عوضاً عن الأرجل، ثم كانوا (عمياً وبكماً) جزاء أقوالهم الباطلة على الرسول وعلى القرآن، و(وصماً) جزاء امتناعهم من سماع الحق. **ابن عاشور: ٢١٧/١٥.**

السؤال: جزاء الكفار يوم القيامة مناسب لجرمهم، بين ذلك.
الجواب:

٤ ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيًَّا وَبُكَامًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾
فإن قيل: كيف وصفهم بأنهم عمي، وبكم، وصم، وقد قال: (ورأى المجرمون النار) [الكهف: ٥٣]، أثبت لهم الرؤية، والكلام، والسمع؟ قيل: يحشرون على ما وصفهم الله، ثم تعاد إليهم هذه الأشياء، وجواب آخر: قال ابن عباس رضي الله عنهما: (عمياً وبكماً): لا يرون ما يسرهم، كما لا ينطقون بحجة، (وصمماً) لا يسمعون شيئاً يسرهم، وقال الحسن: هذا حين يساقون إلى الموقف إلى أن يدخلوا النار. **البغوي: ٧١٨/٢.**

السؤال: كيف يحشر أهل النار (عمياً وبكماً وصمماً)؟
الجواب:

٥ ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾
أي: بخيلاً ممسكاً عن الإنفاق. **البغوي: ٧١٩/٢.**

السؤال: بين صفة الإنسان الجبليّة في المال. وكيف ينجو العبد من ذلك؟
الجواب:

٦ ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ بِفِرْعَوْنَ مُشْبُورًا﴾
فموسى وهو الصادق المصدوق يقول: (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر)، فدل على أن فرعون كان عالماً بأن الله أنزل الآيات، وهو من أكبر خلق الله عناداً وبغياً؛ لفساد إرادته وقصده، لا لعدم علمه. **ابن تيمية: ٢٤٨/٤.**

السؤال: قد يضل الإنسان وهو يعلم، بين ذلك من خلال الآية.
الجواب:

٧ ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْفِرَ مِنْهُمْ مِنْ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾
فقد أضرهم المشركون إخراج النبي -صلى الله عليه وسلم- والمسلمين من مكة، فمثلت إرادتهم بإرادة فرعون إخراج موسى وبني إسرائيل من مصر. **ابن عاشور: ٢٢٨/١٥.**

السؤال: هناك تشابه بين مشركي قريش وقوم فرعون، وضح.
الجواب:

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيًَّا وَبُكَامًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿١٧﴾
ذَلِكَ جَزَاءُ هُمُ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِنَّ كُنَّا عِظَمًا وَرَفْنَا إِنَّ نَا الْمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَإِنِّي الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٩﴾ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَهَبْ لِي إِسْرَاءَ يَلْ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَكْمُوسِي مَسْحُورًا ﴿٢١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَكْفُرُونَ مَشْهُورًا ﴿٢٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَنْفِرَ مِنْهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿٢٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِيَلِيَ إِسْرَاءَ يَلْ أَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿٢٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
خَبَتْ	سَكَنَ لَهْيُهَا.
قَتُورًا	مُبَالِغًا فِي الْبُخْلِ.
بَصَائِرَ	دَلَائِلُ تَدُلُّ أَهْلَ الْبَصِيرَةِ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ، وَعَلَىٰ صِدْقِي.
مَشْهُورًا	هَالِكًا مَغْلُوبًا مَلْعُونًا.
لَفِيفًا	جَمِيعًا.

العمل بالآيات

١. اسبغ الوضوء على جوارحك لعله يكون سببا في تكفير ذنوبها، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيًَّا وَبُكَامًا وَصُمًّا﴾.
٢. سل الله تعالى أن يغنيك بفضل عمن سواه، ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾.
٣. أنفق في أحد أوجه الخير لتعود نفسك على الكرم، ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾.

التوجيهات

١. الإنسان مهما بلغ من الكرم والعطاء فإن الأصل فيه الإمساك، والله سبحانه هو الكريم المنان، المعطي بدون حساب، ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾.
٢. كلما عظم مقام الرب في قلب العبد هان عليه مقام المخلوقين، ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ بِفِرْعَوْنَ مُشْبُورًا﴾.
٣. مهما اشتد الأذى فاصبر؛ فإن العاقبة للمتقين، ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْفِرَ مِنْهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ ﴿٢٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِيَلِيَ إِسْرَاءَ يَلْ أَسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿وَقَرَأْنَا أَنْفُسَهُ لِنُفِّسَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكِّيٍّ﴾

أي: على مهل؛ ليتدبروه، ويتفكروا في معانيه، ويستخرجوا علومه. **السعدى: ٤٦٨.**
السؤال: ما الطريقة الأمثل لقراءة القرآن لمن أراد أن يتدبره؟
الجواب:

﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾

(قل آمنوا به أو لا تؤمنوا): أمر باحتقارهم، وعدم الاكتراث بهم؛ كأنه يقول: سواء آمنتم أم لم تؤمنوا، لكونكم تستمعون بحجة، وإنما الحجة أهل العلم من قبله، وهم المؤمنون من أهل الكتاب. (إن الذين أوتوا العلم من قبله): يعني المؤمنين من أهل الكتاب، وقيل: الذين كانوا على الحنيفية قبل البعثة. **ابن جزي: ٤٩٩/١.**

السؤال: في هذه الآية رفعة لشأن أهل العلم، وضع ذلك.
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾

﴿وَقَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُوتُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (ويخرون للأذقان ييكونون): هذه مبالغة في صفتهم، ومدح لهم. وحق لكل من توسم بالعلم، وحصل منه شيئا أن يجري إلى هذه المرتبة؛ فيخضع عند استماع القرآن، ويتواضع، ويدل، وفي مسند الدارمي أبي محمد عن التيمي قال: «من أوتي من العلم ما لم يبيكه لخليق إلا يكون أوتي علما؛ لأن الله تعالى نعت العلماء»، ثم تلا هذه الآية. **القرطبي: ١٨٩/١٣.**

السؤال: بين ما ينبغي أن يكون عليه حال أهل العلم عند سماعهم القرآن.
الجواب:

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُوتُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾

الخرور على الذقن عبادة مقصودة يحبها الله، وليس المراد بالخرور إلصاق الذقن بالأرض كما تلصق الجبهة، والخرور على الذقن هو مبدأ الركوع، والسجود منتهاه. **ابن تيمية: ٢٤٩/٤.**

السؤال: ما صورة الخرور على الذقن التي يحبها الله؟
الجواب:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾

فحمد نفسه، وفي ضمنه إرشاد العباد ليحمدوه على إرسال الرسول إليهم، وإنزال الكتاب عليهم. **السعدى: ٤٦٩.**

السؤال: ما الفائدة العملية التي يفيدها المسلم من معرفة حمد الله لنفسه؟
الجواب:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾

وخص رسوله ﷺ بالذكر؛ لأن إنزال القرآن عليه كان نعمة عليه على الخصوص، وعلى سائر الناس على العموم. **البغوي: ٥/٣.**

السؤال: لم خص النبي ﷺ بالذكر؟
الجواب:

﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ (١) مَكِّيِّينَ فِيهِ أَبَدًا﴾

هذا القرآن قد اشتمل على كل عمل صالح موصل لما تستبشر به النفوس، وتفرح به الأرواح. **السعدى: ٤٧٠.**

السؤال: ما مصدر الاستبشار عند المؤمن؟
الجواب:

﴿وَالْحَقُّ أَنْزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ نَزْلًا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾

﴿وَقَرَأْنَا أَنْفُسَهُ لِنُفِّسَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكِّيٍّ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾

﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى

عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ

وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُوتُونَ وَيَزِيدُهُمْ

خُشُوعًا﴾ (١٠٩) قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا يَهَابًا وَابْتَغِ

بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (١١٠) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ

لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدَّلِّ وَكَبَرَتْهُ تَكْبِيرًا﴾ (١١١)

سورة الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا

﴿١﴾ قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لِمَنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ

الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾

مَكِّيِّينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
بَيِّنَاتُهُ، وَفَصْلَانَهُ فَارِقًا بَيْنَ الْهُدَى، وَالضَّلَالِ.	فَرَقْنَاهُ
تَوَدُّةً، وَتَمَهُّلًا.	مُكِّيٍّ
يَسْجُدُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ.	يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ
وَلَا تُسَرِّبَهَا.	وَلَا تَخَافَتِ
مِيَالًا عَنِ الْحَقِّ.	عِوَجًا
مِنْ لَدُنْهُ.	مِنْ لَدُنْهُ

العمل بالآيات

- احفظ أول عشر آيات من سورة الكهف؛ فقد قال ﷺ: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال». (صحيح مسلم، **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ**).
- اجتمع مع بعض زملائك، وليقرأ كل واحد آيات من كتاب الله سبحانه، ﴿وَقَرَأْنَا أَنْفُسَهُ لِنُفِّسَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكِّيٍّ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾.
- تأمل معاني بعض أسماء الله، ثم ادعه بها، ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.

التوجيهات

- القرآن حق من الله، وما نزل به كله حق، ﴿وَالْحَقُّ أَنْزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ نَزْلًا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.
- القراءة المتأنية تعين على تدبر القرآن، ﴿وَقَرَأْنَا أَنْفُسَهُ لِنُفِّسَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكِّيٍّ﴾.
- من مراحل الترقى بالقرآن الكريم: التلاوة المتأنية، ثم التدبر، ثم السجود والدعاء، ثم الخشية والبكاء، ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُوتُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ فَلَمَّا كَ بَنَجْ نَفْسَكَ عَلَى ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾
 في هذه الآية ونحوها عبرة؛ فإن المأمور بدعاء الخلق إلى الله عليه التبليغ والسعي بكل سبب يوصل إلى الهداية، وسد طرق الضلال والغواية بغاية ما يمكنه، مع التوكل على الله في ذلك، فإن اهتموا فيها وتعمت، ولا فلا يحزن، ولا يأسف؛ فإن ذلك مُضعفٌ للنفس، هادمٌ للقوى، ليس فيه فائدة، بل يمضي على فعله الذي كُلِّفَ به، وتوجه إليه، وما عدا ذلك فهو خارج عن قدرته. **السعدي: ٤٧٠.**

السؤال: في الآية فائدة دعوية جلية، بيّنها.

الجواب:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَنَّا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾
 (إننا جعلنا ما على الأرض زينة لها) يعني: ما يصلح للزينة؛ كالملابس، والمطاعم، والأشجار، والأنهار، وغير ذلك. (لنبلوهم أيهم أحسن عملاً) أي: لنختبرهم أيهم أزهد في زينة الدنيا. **ابن جزى: ٥٢/١.**

السؤال: زين الله الأرض بأنواع الزينة لحكمة عظيمة، فما هي؟

الجواب:

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ﴾
 (إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آئنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً) وفيه لفت لعقول السائلين عن الاشتغال بعجائب القصص إلى أن الأولى لهم الاعتناء بما فيها من العبر والأسباب وآثارها، ولذلك ابتدئ ذكر أحوالهم بقوله: (إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آئنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً). **ابن عاشور: ٢٥٩/١٥.**

السؤال: ينبغي الاشتغال بما في القصص من عبر وعظات عما فيها من عجائب، دلي على ذلك من خلال عرض قصة أصحاب الكهف.

الجواب:

﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آئِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾
 هذه الآية صريحة في الفرار بالدين، وهجرة الأهل والبنين، والقرايات، والأصدقاء، والأوطان، والأموال خوف الفتنة وما يلقاه الإنسان من المحنة، وقد خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - فاراً بدينه، وكذلك أصحابه ... وهجروا أوطانهم، وتركوا أرضهم، وديارهم، وأهاليهم، وأولادهم، وقراياتهم، وإخوانهم رجاء السلامة بالدين والنجاة من فتنة الكافرين. **القرطبي: ٢١٦/١٣.**

السؤال: هل يترك المؤمن موطنه إذا خشي على دينه؟ أم يغامر بدينه ليبقى في موطنه؟

الجواب:

﴿ إِنَّمْ فِتْيَةً ءَامَسُوا رَبِّيهِمْ وَزَدْنَهُمْ هُدًى ﴾
 ذكر تعالى أنهم فتية، وهم الشباب، وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - شباباً، وأما المشايخ من قريش فعلمتهم بقوا على دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل. **ابن كثير: ٧٢/٣.**

السؤال: أي فئات العمر أقرب لقبول دعوة الحق؟

الجواب:

﴿ وَرَبَّطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾
 بالصبر والتثبيت، وقويانهم بنور الإيمان حتى صبروا على هجران دار قومهم، ومفارقة ما كانوا فيه من العز، وخصب العيش، وفروا بدينهم إلى الكهف. **البغوي: ١٧/٣.**

السؤال: كيف ربط الله - تعالى - على قلوب أصحاب الكهف؟

الجواب:

﴿ وَرَبَّطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾
 الربط على القلب عكس الخذلان؛ فالخذلان: حله من رباط التوفيق؛ فيفعل عن ذكر ربه ويتبع هواه، ويصير أمره فرطاً، والربط على القلب: شدّه برباط التوفيق؛ فيتصل بذكر ربه، ويتبع مرضاته، ويجتمع عليه شمله. **ابن القيم: ١٥٧/٢.**

السؤال: بين من خلال الوقفة الفرق بين الربط على القلب والخذلان.

الجواب:

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِإِبْرَاهِيمَ كِبَرٌ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ٥ فَلَمَّا كَ بَنَجْ نَفْسَكَ عَلَى ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ٧ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ٨ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ٩ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آئِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ١٠ فَضَرَبْنَا عَلَى ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ١١ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لِسُوءِ أَمَدًا ١٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَسُوا رَبَّهُمْ وَزَدْنَاهُمْ هُدًى ١٣ وَرَبَّطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ١٤ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءِلَٰهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ١٥

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بَاخَع	مُهْلِكٌ.
أَسَفًا	حَزَنًا، وَغَمًا.
وَالرَّقِيمِ	اللُّوحُ الَّذِي كُتِبَتْ فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ.
أَمَدًا	مُدَّةً، وَغَايَةً.
شَطَطًا	جَائِرًا، بَعِيدًا عَنِ الْحَقِّ.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، ﴿ وَرَبَّطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا ﴾.
٢. أكثر اليوم من هذا الدعاء: ﴿ رَبَّنَا آئِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾.
٣. خطط اليوم لاكتساب رفقة صالحة تعينك على العبادة والشبات على الدين، ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آئِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾.

التوجيهات

١. شدة شفقة النبي ﷺ على الناس ليؤمنوا؛ حتى يكاد أن يهلك نفسه لذلك، ﴿ فَلَمَّا كَ بَنَجْ نَفْسَكَ عَلَى ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾.
٢. احذروا فالتعصم والمذات الدنيوية إنما هي ابتلاء من الله سبحانه وتعالى؛ لأنك تستطيع أن تستعين بها على الطاعة، وتستطيع أن تستعين بها على المعصية، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَنَّا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾.
٣. الرفقة الصالحة من أسباب الهداية والشبات على الدين، ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آئِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَإِذْ أَعَزَّ لَتْموهُم وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾

فيقال: إن ملكهم لما دعوه إلى الإيمان بالله أبى عليهم وتهدهم وتوعدهم ... وأجلهم لينظروا في أمرهم لعلهم يرجعون عن دينهم الذي كانوا عليه ... فإنهم في تلك النظرة توسلوا إلى الهرب منه والفرار بدينهم من الفتنة ... ففى هذه الحال تشرع العزلة عن الناس، ولا تشرع فيما عداها لما يفوت بها من ترك الجماعات والجمع. ابن كثير: ٧٣/٣.

السؤال: متى يُشرع للمسلم أن يعتزل الناس، ويفر بدينه؟

الجواب:

٢ ﴿وَنَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوُرَّ عَنْ كَهَنِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾

ومعنى الآية: أن الشمس لا تصيبهم عند طلوعها، ولا عند غروبها؛ لئلا يحترقوا بحرهما، فقيل: إن ذلك كرامة لهم وخرق عادة. ابن جزي: ٥٤/١.

السؤال: كيف حفظ الله أهل الكهف؟

الجواب:

٣ ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾

أي: لا سبيل إلى نيل الهداية إلا من الله، فهو الهادي، المرشد لمصالح الدارين. السعدي: ٤٧٢.

السؤال: إذا أردت الهداية فممن تطلبها وتسالها؟

الجواب:

٤ ﴿وَنُقَلِّبُهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾

هذا أيضا من حفظه لأبدانهم؛ لأن الأرض من طبيعتها أكل الأجسام المتصلة بها، فكان من قدر الله أن قلبهم على جنوبهم يمينا وشمالا، بقدر ما لا تفسد الأرض أجسامهم، والله تعالى قادر على حفظهم من الأرض من غير تقليب، ولكنه تعالى حكيم، أراد أن تجري سنته في الكون، ويربط الأسباب بمسبباتها. السعدي: ٤٧٢.

السؤال: الله تعالى قادر على حفظ أهل الكهف من الأرض من غير تقليب، فلماذا جعلهم يتقلبون؟

الجواب:

٥ ﴿وَكُلُّهُمْ بَسِطَ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾

قال ابن عطية: قلت: إذ كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك في كتابه جل وعلا، فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للأولياء والصلحاء. القرطبي: ٢٣٢/١٣.

السؤال: ماذا نتعلم من ذكر القرآن للكلب في هذه القصة؟

الجواب:

٦ ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ بِكُمْ﴾

الأدب فيمن اشتبه عليه العلم أن يرد إلى عالمه، وأن يقف عند حده. السعدي: ٤٧٣.

السؤال: ما الأدب الشرعي إذا سئلت عن أمر لا تعلمه؟

الجواب:

٧ ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْكُلْهمْ بِرِزْقِ مِنْهُ﴾

جواز أكل الطيبات والمطاعم اللذيذة إذا لم تخرج إلى حد الإسراف المنهي عنه، وخصوصا إذا كان الإنسان لا يلائمه إلا ذلك. السعدي: ٤٧٣.

السؤال: هل الإنسان مأمور بأن يبتعد عن الأزكى من الطعام؟

الجواب:

وَإِذْ أَعَزَّ لَتْموهُم وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْتُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوُرَّ عَنْ كَهَنِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكُلُّهُمْ بَسِطَ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْكُلْهمْ بِرِزْقِ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ فِي حَيَاتِكُمْ مِنْ أَسْبَابِ الْعَيْشِ.	مَرْفَقًا
تَمِيلُ.	تَرَاوُرَّ
تَتْرَكُهُمْ، وَتَتَجَاوَزُ عَنْهُمْ.	تَقَرُّضُهُمْ
مُتَّسِعٍ.	فَجْوَةٍ

العمل بالآيات

١. رتب لنفسك قائمة طعام تعتمد على الأزكى والأطيب من الأطعمة، وابتعد عن المحرم والمشتبه فيه؛ فإن هذا أصلح لقلبك، وأقوى لعقلك، وأحرى لاستجابة دعائك، ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْكُلْهمْ بِرِزْقِ مِنْهُ﴾.

٢. لا سبيل إلى نيل الهداية إلا من الله؛ فاسألها ممن يملكها، واستعد به من الضلال والغواية، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾.

٣. لا تتمن لقاء العدو، واسأل الله تعالى المعافاة في دينك ودنياك، ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾.

التوجيهات

١. حفظ الله أوليائه في نومهم أفلا يحفظهم في يقظتهم؟! ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾.

٢. طيب الطعام له منافع كثيرة؛ فهو سبب للهداية، وإجابة الدعاء، والبعد عن الأمراض، ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْكُلْهمْ بِرِزْقِ مِنْهُ﴾.

٣. كلما كان المؤمن على حذر من عداوة الكفار؛ كان في مأمن من شرهم، ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾
في هذه القصة دليل على أن من فرّ بدينه من الفتن سلمه الله منها، وأن من حرص على العافية عافاه الله، ومن أوى إلى الله آواه الله وجعله هداية لغيره، ومن تحمل الذل في سبيله وابتغاه مرضاته كان آخر أمره وعاقبته العز العظيم من حيث لا يحتسب. السعدي: ٤٧٣.

السؤال: اذكر ثلاث فوائد مختصرة من قصة أصحاب الكهف.
الجواب:

٢ ﴿فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رُبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ عَلِمُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّهُمْ عَلَيْكُمْ مَسْجِدًا﴾

واتخاذ المساجد على القبور، والصلاة فيها منهي عنه؛ لأن ذلك ذريعة إلى عبادة صاحب القبر، أو شبهه بفعل من يعبدون صالحه ملتهم. ابن عاشور: ٢٩٠/١٥.

السؤال: لماذا نهينا عن اتخاذ المساجد على القبور؟
الجواب:

٣ ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ﴾

إرشاد إلى أن الأحسن في مثل هذا المقام رد العلم إلى الله تعالى؛ إذ لا احتياج إلى الخوض في مثل ذلك بلا علم، لكن إذا اطلعنا على أمر قلنا به، ولا وقفنا. ابن كثير: ٧٧/٣.

السؤال: ما الطريقة المثلى لطالب العلم عند تحيره وتوقفه في بعض المسائل العلمية؟
الجواب:

٤ ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾

فيها دليل على المنع من استفتاء من لا يصلح للفتوى؛ إما لقصوره في الأمر المستفتى فيه، أو لكونه لا يبالي بما تكلم به، وليس عنده ورع يحجزه... وفي الآية أيضاً دليل على أن الشخص قد يكون منهي عن استفتائه في شيء دون آخر، فيستفتى فيما هو أهل له، بخلاف غيره؛ لأن الله لم ينه عن استفتائهم مطلقاً، إنما نهى عن استفتائهم في قصة أصحاب الكهف، وما أشبهها. السعدي: ٤٧٤.

السؤال: اذكر بعض المسائل المتعلقة بالفتوى، والمستنبطة من الآية.
الجواب:

٥ ﴿وَلَا تَقُولْ لِأَخِي لِيَأْتِيَنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً ۖ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾

يعني: إذا عزمنا على أن تفعل غداً شيئاً فلا تقل: أفعل غداً، حتى تقول: إن شاء الله. البغوي: ٢٣/٣.
السؤال: بين الأدب القرآني فيما يجب على العبد أن يقول إذا أراد فعل الشيء في المستقبل.
الجواب:

٦ ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾

أرشد من نسي الشيء في كلامه إلى ذكر الله تعالى؛ لأن النسيان منشأه من الشيطان... وذكر الله تعالى يطرد الشيطان، فإذا ذهب الشيطان ذهب النسيان؛ فذكر الله سبب للذكر. ابن كثير: ٧٨/٣.

السؤال: ما العلاقة بين ذكر الله وذهاب النسيان؟
الجواب:

٧ ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾

الولي: هو من انعقد بينك وبينه سبب يواليك وتواليه به؛ فالإيمان سبب يوالي به المؤمنون ربهم بالطاعة، ويواليهم به الثواب والنصر والإعانة. الشنقيطي: ٢٥٧/٣.

السؤال: كيف تكون ولاية الله سبحانه للمؤمنين، وولاية المؤمنين لله؟
الجواب:

وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ۖ إِذْ يَتَنَزَّلُ عَنَّا بِرُؤُوسِهِمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رُبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ عَلِمُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّهُمْ عَلَيْكُمْ مَسْجِدًا ۖ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَالْبُعْدَىٰ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَالْبُعْدَىٰ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَالْبُعْدَىٰ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا بَاعَهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ ۖ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۖ وَلَا تَقُولْ لِأَخِي لِيَأْتِيَنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً ۖ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۖ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ۖ وَلَبِئْسَ فِي كُفْرِهِمْ تِلْكَ مَائِدَ سِنِينَ ۖ أَرْدَأُوْا قِسْعًا ۖ قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيُوْثِقُوْهُ عِيبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ ۖ وَاسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۖ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۖ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۖ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ	أطلعنا عليهم أهل ذلك الزمان.
لَا رَيْبَ	لا شك.
عَلِمُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ	أصحاب النفوذ فيهم.
رَجْمًا بِالْغَيْبِ	قولاً بالظن من غير دليل.
فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ	لا تجادل في عدوتهم.
إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا	إلا جدلاً ظاهراً لا عمق فيه بأن تتلوه ما أوحى إليك.
مُلْتَحَدًا	ملجأً تلجأ إليه.

العمل بالآيات

- أكثر اليوم من ذكر الله تعالى، ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾.
- أحرص من اليوم عند كل قول مرتبط بأفعال مستقبلية أن تقيد بقولك: (إن شاء الله تعالى)، ﴿وَلَا تَقُولْ لِأَخِي لِيَأْتِيَنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً ۖ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾.
- اتل سورة من القرآن الكريم، ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۖ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾.

التوجيهات

- العاطفة والحماس في عمل الخير لا يكفيان؛ فلا بد من التقيد بأحكام الشرع؛ فبناء المساجد على القبور محرم، ﴿قَالَ الَّذِينَ عَلِمُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّهُمْ عَلَيْكُمْ مَسْجِدًا﴾.
- لا تجادل إلا فيما عندك فيه علم، ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾.
- إذا أردت أن تستفتي في شؤون دينك فابحث عن الأصلح في عبادته وعلمه، ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾
(واصبر نفسك) أي: احبسها صابراً (مع الذين يدعون ربهم): هم فقراء المسلمين: كبلال، وخباب، وصهيب. وكان الكفار قد قالوا له: اطرده هؤلاء نجاسك نحن. ابن جزى: ٥٠٧/١.
السؤال: يتعامل الداعية في دعوته مع مختلف الطبقات، فما المنهج القرآني في التعامل معهم؟
الجواب:

٢ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾
في الآية استحباب الذكر والعبادة والدعاء طرقة النهار؛ لأن الله مدحهم بفعله، وكل فعل مدح الله فاعله دل ذلك على أن الله يحبه، وإذا كان يحبه فإنه يأمر به، ويُعزِّب فيه. السعدي: ٤٧٥.
السؤال: كيف تستدل بالآية على مشروعية أذكار الصباح والمساء؟
الجواب:

٣ ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
(تريد زينة الحياة الدنيا): فإن هذا ضار غير نافع، قاطع عن المصالح الدينية؛ فإن ذلك يوجب تعلق القلب بالدنيا، فتصير الأفكار والهواجس فيها، وتزول من القلب الرغبة في الآخرة؛ فإن زينة الدنيا تروق للناظر، وتسحر العقل، فيغفل القلب عن ذكر الله، ويُقبل على اللذات والشهوات، فيضيع وقته، وينفطر أمره. السعدي: ٤٧٥.
السؤال: ما ضرر محبة الدنيا على الآخرة؟
الجواب:

٤ ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾
ودلت الآية على أن الذي ينبغي أن يُطاع ويكون إماماً للناس من امتثال قلبه بمحبة الله، وفاض ذلك على لسانه؛ فلهج بذكر الله، واتبع مرضي ربه؛ فقدمها على هواه؛ فحفظ بذلك ما حفظ من وقته، وصلحت أحواله، واستقامت أفعاله، ودعا الناس إلى ما من الله به عليه، فحقيق بذلك أن يتبع ويجعل إماماً. السعدي: ٤٧٥.
السؤال: لا بُدَّ للإنسان أن يقلد غيره ويتبعه في بعض الأمور الدينية، أو في الأمور الدنيوية، فمن الذي يجب علينا اتباعه؟ ومن الذي يجب علينا مفارقهته؟
الجواب:

٥ ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾
الله يؤتي الحق من يشاء وإن كان ضعيفاً، ويحرمه من يشاء وإن كان قوياً غنياً، ولست بطارد المؤمنين لهماكم، فإن شئتم فآمنوا، وإن شئتم فاكفروا. القرطبي: ٣٠٧/١٣.
السؤال: عطايا الآخرة والحرمان منها هل يعودان إلى غنى الإنسان وفقره؟
الجواب:

٦ ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾
وقدم الإيمان على الكفر؛ لأن إيمانهم مرغوب فيه. ابن عاشور: ٣٠٧/١٥.
السؤال: لماذا قدم الإيمان على الكفر في هذه الآية؟
الجواب:

٧ ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾
قال قتادة: تلك والله أمنية الفاجر: كثرة المال، وعزة النفر. ابن كثير: ٨١/٣.
السؤال: ما غاية أمنية الكافر؟ وما الذي يفيدته المسلم من هذا؟
الجواب:

سورة (الكهف) الجزء (١٥) صفحة (٢٩٧)

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿١٥﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاوُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَقَقًا ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَقَقًا ﴿١٨﴾ وَاصْبِرْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لَاحِدٍهُمَا جَنَّاتٍ مِنْ أُعْنَبٍ وَحَقْفَتُهُمَا يَنْخُلُ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَبَابًا ﴿١٩﴾ كُنَّا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْطُلَهُمَا لَمْ تَطْلِمُ مَنَّهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا ﴿٢٠﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٢١﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
هَلَاكًا، وَضْيَاعًا.	فُرْطًا
سُورُهَا.	سُرَادِقُهَا
كَالزَّيْتِ الْعَكْرِ.	كَالْمُهْلِ
قُبِحَتْ مَنْزِلًا وَمَقَامًا.	وَسَاءَتْ مُرْتَقَقًا
رَقِيقِ الْحَرِيرِ.	سُنْدُسٍ
غَلِيظِ الْحَرِيرِ.	وَإِسْتَبْرَقٍ

العمل بالآيات

- شارك في برنامج دعوي مع مجموعة من الصالحين، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.
- ابحث عن رجل من الأخيار وصاحبه، واصبر نفسك على مصاحبته واحتسبها عبادة لله سبحانه، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾.
- استعد بالله من أن تتكبر بسبب ما وهبك الله من النعم، واسأل الله أن يجعلها عوناً لك على عبادته، ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾.

التوجيهات

- اجعل لك ورداً تحرص عليه في أذكار الصباح والمساء، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.
- عليك بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم ومخالطتهم، وإن كانوا فقراء، واحذر أن تلهيك الدنيا عن ذلك، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.
- من أعظم العقوبات أن تُعاقب على بعض المعاصي بأن يجعل قلبك غافلاً عن ذكر الله تعالى، ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ (وهو ظالم لنفسه): إما بكفره، وإما بمقابلته لأخيه؛ فإنها تتضمن الفخر، والكبر، والاحتقار لأخيه. ابن جزى: ١/٥١٠.

السؤال: ظلم صاحب الجنتين نفسه بأمور أربعة، عددها؟
الجواب:

٢ ﴿وَلَيْنَ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾
فأى تلازم بين عطاء الدنيا وعطاء الآخرة حتى يظن بجهله أن من أعطى في الدنيا أعطى في الآخرة، بل الغالب أن الله تعالى يزوي الدنيا عن أوليائه وأصفيائه، ويوسعها على أعدائه الذين ليس لهم في الآخرة نصيب. السعدي: ٤٧٧.

السؤال: هل هناك تلازم بين عطاء الدنيا وعطاء الآخرة؟
الجواب:

٣ ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾
أي: ما اجتمع لك من المال فهو بقدره الله تعالى وقوته، لا بقدرتك وقوتك، ولو شاء لنزع البركة منه فلم يجتمع. القرطبي: ٢٨٠/١٣.

السؤال: هل يملك الإنسان شيئاً بقدرته وقوته؟
الجواب:

٤ ﴿إِن تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾
أخبره أن نعمة الله عليه بالإيمان والإسلام -ولو مع قلت ماله وولده- أنها هي النعمة الحقيقية، وأن ما عداها معرض للزوال، والعقوبة عليه والنكال. السعدي: ٤٧٧.

السؤال: ما أفضل النعم وأكملها وأتمها على المسلم؟
الجواب:

٥ ﴿وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾
وأحاط به هذا العقاب لا لمجرد الكفر؛ لأن الله قد يمتنع كافرين كثيرين طول حياتهم، ويملي لهم، ويستدرجهم، وإنما أحاط به هذا العقاب جزاء على طغيانه، وجعله ثروته وماله وسيلة إلى احتقار المؤمن الفقير. ابن عاشور: ٣٢٨/١٥.

السؤال: ما سبب تعجيل العقوبة لهذا الكافر المذكور في الآية مع أن الله تعالى قد يمتنع كافرين كثيرين طول حياتهم؟
الجواب:

٦ ﴿وَيَقُولُ يَلَيِّنِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾
ولا يستبعد من رحمة الله ولطفه أن صاحب هذه الجنة التي أحيط بها تحسنت حاله، ورزقه الله الإنابة إليه، وراجع رشده، وذهب تمرده وطيغانه؛ بدليل أنه أظهر الندم على شركه بربه، وأن الله أذهب عنه ما يطغيه، وعاقبه في الدنيا، وإذا أراد الله بعيد خيراً عجل له العقوبة في الدنيا. السعدي: ٤٧٨.

السؤال: قد تكون العقوبة التي أصابت صاحب الجنتين خيراً له، بين وجه ذلك.
الجواب:

٧ ﴿وَأَضْرَبَ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾

قالت الحكماء: إنما شبه تعالى الدنيا بالماء ... لأن الماء لا يستقيم على حالة واحدة، كذلك الدنيا، ولأن الماء لا يبقى، ويذهب، كذلك الدنيا تفتنى، ولأن الماء لا يقدر أحد أن يدخله ولا يبتل، كذلك الدنيا لا يسلم أحد دخلها من فتنتها وأفتها، ولأن الماء إذا كان بقدر كان نافعاً منبتاً، وإذا جاوز المقدار كان ضاراً مهلكاً، وكذلك الدنيا: الكفاف منها ينفع، وفصولها يضر. القرطبي: ٢٨٩/١٣.

السؤال: بين بعض أوجه الشبه بين الدنيا والماء.
الجواب:

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٢٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٢٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٢٧﴾ لَيْسَ أَنتَ أَهْلًا لِلَّهِ رَبِّي وَلَا أَشْرُكَ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٢٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٢٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٣٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاوًا عِوَجًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ وَطْبَانًا ﴿٣١﴾ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيِّنِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَضُرُّوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٣٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقَابًا ﴿٣٤﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٣٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَبِيدَ	تَهْلِكَ.
صَعِيدًا زَلَقًا	أَرْضًا مَلْسَاءَ جَرْدَاءَ لَا تَثْبُتُ عَلَيْهَا قَدَمٌ، وَلَا تَنْبِتُ شَيْئًا.
عَوْرًا	عَائِرًا ذَاهِبًا فِي عَمْقِ الْأَرْضِ.

العمل بالآيات

١. انصح أحد أصحابك المخالفين لأمر الله ورسوله؛ فالصحية لا تعني عدم التناصح، ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا﴾.
٢. تأمل إنجازات حقيقتها في حياتك، وانسب الفضل فيها إلى الله تعالى، وقل: «ما شاء الله، لا قوة إلا بالله»، ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾.
٣. استغفر الله من نعمة نسبتهما إلى نفسك ونسيت فيها فضل الله عليك؛ فإن عقوبة الله قربية من الغافل عن شكره، ﴿وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيِّنِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾.

التوجيهات

١. احذر الغرور والأمن من مكر الله تعالى، ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ ﴿٢٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾.
٢. من خذله الله تعالى فإنه لا ينصر أبدًا، ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَضُرُّوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾.
٣. تواضع لعباد الله، وإياك والعلو والكبر، ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾.

الوقفات التدريبية

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

١ (المال والبنون): التي يفتخر بها عتبة وأصحابه الأغنياء (زينة الحياة الدنيا): ليست من زاد الآخرة. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «المال والبنون حرث الدنيا، والأعمال الصالحة حرث الآخرة، وقد يجمعها الله لأقوام». البغوي: ٣/٣٤.

السؤال: ما حرث الدنيا، وما حرث الآخرة؟

الجواب:

﴿وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾

٢ الذي يبقى للإنسان وينفعه ويسره: الباقيات الصالحات: وهذا يشمل جميع الطاعات الواجبة والمستحبة من حقوق الله وحقوق عباده: من: صلاة، وزكاة، وصدقة، وحج، وعمرة، وتسبيح، وتحميد، وتهليل، وتكبير، وقراءة، وطلب علم نافع، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وصلوة رحم، وبر والدين، وقيام بحق الزوجات، والماليك، والبهائم، وجميع وجوه الإحسان إلى الخلق. السعدي: ٤٧٩.

السؤال: اذكر بعض الباقيات الصالحات.

الجواب:

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾

٣ أي: بادية ظاهرة، ليس فيها معلّم لأحد، ولا مكان يوراري أحداً، بل الخلق كلهم ضاحون لربهم، لا تخفى عليه منهم خافية. ابن كثير: ٨٥/٨٦.

السؤال: ما التهديد الكامن في قوله تعالى: (وترى الأرض بارزة)؟

الجواب:

﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

٤ أي: بلا مال، ولا أهل، ولا عشيرة، ما معهم إلا الأعمال التي عملوها، والمكاسب في الخير والشر التي كسبوها. السعدي: ٤٧٩.

السؤال: ما المقصود بقوله تعالى: (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة)؟

الجواب:

﴿وَيَقُولُونَ يَوْمَلْنَا مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾

٥ قال قتادة: اشتكى القوم الإحصاء، وما اشتكى أحد ظلماً، فإياكم ومحقرات الذنوب؛ فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه. القرطبي: ١٥/٥٩٩.

السؤال: متى يهلك العبد بالصغائر؟

الجواب:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾

٦ سجود تشريف، وتكريم، وتعظيم. ابن كثير: ٨٧/٣.

السؤال: هل سجود الملائكة لآدم كان سجود عبادة؟ أم ماذا؟

الجواب:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾

٧ يقول تعالى منبها بني آدم على عداوة إبليس لهم، ولأبيهم من قبلهم، ومقرعاً لمن اتبعه منهم، وخالف خالقه ومولاه، وهو الذي أنشأه وابتدأه بالطفاه، ورزقه وغذاه، ثم بعد هذا كله وإلى إبليس وعادى الله، فقال تعالى: (وإذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم). ابن كثير: ٨٧/٣.

السؤال: بين جهل بعض بني آدم وعنادهم من خلال الآية.

الجواب:

سورة (الكهف) الجزء (١٥) صفحة (٢٩٩)

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿١﴾ وَنَوْمٌ سَائِرٌ الْجِبَالِ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَقَدْ غَادَرُ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٣﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ فِي مَقَابِلِهِ وَيَقُولُونَ يَوْمَلْنَا مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥﴾ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتَ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٦﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٧﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَلُّوا أَنْهُمْ مَوْبِقُهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٨﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
خَيْرٌ مَا يُرَجَى عِنْدَ اللَّهِ.	وَحَيْرٌ أَمَلًا
فَحَرَجَ.	فَفَسَقَ
أَعْوَانًا.	عَضُدًا
مَهْلِكًا فِي جَهَنَّمَ يَهْلِكُونَ فِيهِ جَمِيعًا.	مَوْبِقًا

العمل بالآيات

١. سل الله تعالى سلامة الصدر، واستعد بالله من الحسد والكبر؛ فإنما أهلك الشيطان داء الحسد والكبر، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾.
٢. حدد ذنوباً فعلتها تراها من الكبائر، وأكثر من الاستغفار منها؛ لعلها تمسح من صحيفة سيئاتك، ﴿وَيَقُولُونَ يَوْمَلْنَا مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾.
٣. حدد عملاً صالحاً كبيراً ليكون مشروع حياتك، ثم ابدأ خطوات جادة في تحقيقه، واستعن بالله سبحانه عليه حتى لا تعيش غافلاً، ﴿وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.

التوجيهات

١. لا تجعل المال والبنين مشغلة لك عن عمل الصالحات، بل اجعلها مساعدة لك عليه، ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.
٢. من أحصى على نفسه في الدنيا الحسنات والسيئات لم يتفاجأ يوم القيامة بكتابته، ﴿وَيَقُولُونَ يَوْمَلْنَا مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾.
٣. أشد الندم حينما يكتشف المشرِك يوم القيامة أن لا أحد يشارك الله سبحانه في تزيج الكربات وإجابة الدعاء، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾
عن علي: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - طرقه وفاطمة ليلاً: فقال: (ألا تصليان؟) فقال علي: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله إن شاء أن يبعثنا بعبثنا، قال: فأنصرف رسول الله حين قلت له ذلك ولم يرجع إلي شيئاً، ثم سمعته يضرب فخذه ويقول: (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً). ابن عاشور: ٣٤٨/١٥.
السؤال: الناصح بخير يُقابل بالقبول قدر المستطاع، وضح ذلك.
الجواب:

٢ ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾
كثير من الناس يجادلون في الحق بعد ما تبين، ويجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق؛ ولهذا قال: (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) أي: مجادلة ومنازعة فيه، مع أن ذلك غير لائق بهم، ولا عدل منهم، والذي أوجب له ذلك وعدم الإيمان بالله إنما هو الظلم والعناد، لا لقصور في بيانه وحجته، وبرهانه. السعدي: ٤٨٠.
السؤال: كثرة المجادلة مع العلماء وطلبة العلم هل هي من الخير في شيء؟ وما السبب الذي يجعل الإنسان يكثر من الجدل مع أهل الحق؟
الجواب:

٣ ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾
ففرق بين الآيات الدالة على العلم التي يعلم بالعقل أنها دلائل للرب، وبين النذر: وهو الإخبار عن المخوف؛ كإخبار الأنبياء بما يستحقه العصاة من العذاب؛ فهذا يعلم بالخبر والنذر. ابن تيمية: ٢٦٠/٤.
السؤال: ما الفرق بين الآيات والنذر؟
الجواب:

٤ ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾
(وما ترسل المرسلين إلا مبشرين) أي: بالجنة لمن آمن، (ومنذرين) أي: مخوفين بالعذاب من كفر. القرطبي: ٣١١/١٣.
السؤال: أذكر أسلوبيين من أساليب الدعوة إلى الله تعالى جاء ذكرهما في الآية.
الجواب:

٥ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾
وفي هذه الآية من التخويف لمن ترك الحق بعد علمه أن يحال بينهم وبينه، ولا يتمكن منه بعد ذلك، ما هو أعظم مرهب وزاجر عن ذلك. السعدي: ٤٨١.
السؤال: هناك فرق بين من يعرض عن الحق وهو عالم به، ومن هو جاهل به، تحدث عن ذلك في ضوء هذه الآية.
الجواب:

٦ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾
أي: لا أحد أظلم لنفسه ممن وعظ بآيات ربه، فتهاون بها، وأعرض عن قبولها. القرطبي: ٣١٢/١٣.
السؤال: من أظلم الناس لنفسه؟
الجواب:

٧ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُنْبِرُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾
في هذا من الفقه: رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم، والاستعانة على ذلك بالخدام والصاحب، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء - وإن بعدت أقطارهم - وذلك كان دأب السلف الصالح، وبسبب ذلك وصل المرتحلون إلى الحظ الراجح، وحصلوا على السعي الناجح؛ فرسخت لهم في العلوم أقدام، وصح لهم من الذكر والأجر والفضل أفضل الأقسام؛ قال البخاري: ورحل جابر ابن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس - رضي الله عنهم - في حديث. القرطبي: ٣١٨/١٣.
السؤال: ماذا يتعلم طالب العلم من رحلة موسى عليه الصلاة والسلام؟
الجواب:

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ أَلَّا يَوَكِّلُوا أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ فُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَمُجَادِلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْأَفْرَىٰ أَهْلَكَ عَنْهُمْ لَمَّا ظَنَّمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُنْبِرُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لِيُدْحِضُوا	لِيُزِيلُوا.
أَكِنَّةً	أَغْطِيَةً.
وَقْرًا	صَمَمًا وَثِقَلًا فِي السَّمْعِ.
مَوْيِلًا	مَلْجَأً، وَمَخْلَصًا.
حُقُبًا	زَمَنًا طَوِيلًا.

العمل بالآيات

١. اقرأ قصة من القصص الواردة في سورة الكهف، وتدبر ما فيها من العبر والعظات، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾.
٢. حدد واحدا من أسباب غفلتك، وابدأ خطوات جادة في تركه، واسأل الله أن يعوضك خيرا منه، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾.
٣. زر عالما، واستمع منه العلم، أو اقرأ عليه كتابا، أو تعلم من أدبه وسمته؛ فذاك من الباقيات الصالحات، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُنْبِرُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾.

التوجيهات

١. الجدل والمخاصمة غريزة في الإنسان؛ فليحرص على تهذيبها وتوجيهها في الخير، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾.
٢. استخدم الترغيب والترهيب في دعوتك إلى الله تعالى، ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾.
٣. قد يضرب الله سبحانه الأكنة والغشاوة على قلب العاصي، فلا يستطيع تدبر القرآن وفهم أمثاله وقصصه حتى يتوب، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿إِنَّا عَدَاءُ نَا﴾

استحباب إطعام الإنسان خادمه من مأكله، وأكلهما جميعاً؛ لأن ظاهر قوله: (أتنا غداءنا) إضافة إلى الجميع، أنه أكل هو وهو جميعاً. السعدي: ٤٨٣.
السؤال: في الآية تنبيه على بعض الآداب في التعامل مع الخدام، بين ذلك.
الجواب:

﴿فَلَمَّا جَاوَرَا قَال لِفَتْنَهُ إِنَّا عَدَاءُ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾

وفي هذا دليل على جواز الإخبار بما يجده الإنسان من الألم والأمراض، وأن ذلك لا يقدح في الرضا، ولا في التسليم للقضاء، لكن إذا لم يصدر ذلك عن ضجر ولا سخط. القرطبي: ٣٢٢/١٣.
السؤال: هل يعد الإخبار بالحال اعتراضاً على القدر؟
الجواب:

﴿وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكُرَهُ﴾

إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان على وجه التسويل والتزيين، وإن كان الكل بقضاء الله وقدره. السعدي: ٤٨٣.
السؤال: لماذا نسب النسيان إلى الشيطان، مع أن ذلك بتقدير الله سبحانه وتعالى؟
الجواب:

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾

سؤال تلطف، لا على وجه الإلزام والإجبار، وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم. ابن كثير: ٩٤/٣.
السؤال: في الآية أدب يجب على المتعلم أن يتحلى به مع العالم، فما هو؟
الجواب:

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾

العلم النافع هو العلم المرشد إلى الخير؛ فكل علم يكون فيه رشد وهداية لطرق الخير، وتحذير عن طريق الشر، أو وسيلة لذلك، فإنه من العلم النافع، وما سوى ذلك فإما أن يكون ضاراً، أو ليس فيه فائدة؛ لقوله: (تعلمن مما علمت رشداً). السعدي: ٤٨٤.
السؤال: لم طلب موسى من الخضر أن يعلمه رشداً، ولم يطلب منه أن يعلمه أي علم؟
الجواب:

﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾

وفي هذا أصل من أصول التعليم: أن ينبه المعلم المتعلم بعوارض موضوعات العلوم الملقنة؛ لا سيما إذا كانت في معالجتها مشقة. ابن عاشور: ٣٧٢/١٥.
السؤال: في الآية الكريمة أصل من أصول التعليم، فما هو؟
الجواب:

﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾

أي: إنك لا تقدر على مصابحتي؛ لما ترى مني من الأفعال التي تخالف شريعتك. ابن كثير: ٩٤/٣.
السؤال: لم لم يصبر موسى على أعمال الخضر؟
الجواب:

سورة (الكهف) الجزء (١٥) صفحة (٣٠١)

فَلَمَّا جَاوَرَا قَال لِفَتْنَهُ إِنَّا عَدَاءُ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿١٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكُرَهُ وَلَتَلَخَّذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿١٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿١٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿١٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿١٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿١٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿١٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿١٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٢٠﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِغُرُقِ أَهْلِهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٢١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٢٢﴾ قَالَ لَا تُؤْخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسِرًا ﴿٢٣﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَاقْتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا وَرَكِبَتَا بَعِيرَ نَقِيسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٢٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَوَيْنَا	لَجَأْنَا.
نَبِغْ	نَطْلُبُ.
فَارْتَدَّا	فَرَجَعَا.
خَرَقَهَا	قَلَعَ لَوْحًا مِّنَ الْوُحَاهِ.
إِمْرًا	أَمْرًا مُنْكَرًا.
نُكْرًا	مُنْكَرًا عَظِيمًا.

العمل بالآيات

١. سل الله تعالى أن يرزقك الرحمة بالخلق والعلم بالخالق؛ فإن أعلم الناس بربه هو أرحمهم بخلقه، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾.
٢. ولاية الله تنال بأمر: منها: مصاحبة أوليائه، ومصاحبة أوليائه تحتاج إلى حسن الخلق، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾.
٣. اقرأ كتابا يتعلق بأدب طالب العلم، وتأمل فيه، وامثل ما فيه، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾.

التوجيهات

١. السماع والقراءة والتأمل أسباب فقط، ومؤتي العلم هو الله سبحانه، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾.
٢. قد يصدر عن الشيخ عتاب ليري مقدار تحمل الطالب وعلو همته، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾.
٣. تأمل هذه القصة المشتملة على الرحلة في طلب العلم؛ ففيها من العبر الكثير، ﴿فَلَمَّا جَاوَرَا قَال لِفَتْنَهُ إِنَّا عَدَاءُ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾.